لأننا نؤمن بأن الديمقراطيين ينبغى أن يكون لهم من العقيدة الديمقراطية أن يبذلوا اختيارا وطواعية جزءا من وقتهم لتجميل أحوالهم الجسدية »

واستطرد الكاتب إلى بيان موارد الانفاق على الحركة فاذا هي قائمة على جيوب أعضائها والقسط اليسير الذى تؤديه كل منتم إليها ، أما معونة الحكومة فهى شيء طارئ وهى مع ذلك ستنقص عاما بعد عام تبعا لتفاقم الأزمة المالية واشتدادها على كاهل الحكومة والأمة

وقال ويكهام ستيد الكاتب المشهور بصف «المصكل» فى شهر يوليه الماضى ، خلاصته : « أى جندي لايأخذه منظر ثمانية وعشرين ألفاً من الشبان الأصحاء الأشداء يمشون فى ميدان مازاريك الذى تبلغ مساحته خمسة وأربعين فداناً فيتقرقون إلى أماكنهم جميعاً لابتداء التدريب الايقاعى فى خلال ربع ساعة ، ثم ينتهى التدريب فينصرفون كرة أخرى ثمانين صفاً كل ستين فى صف واحد خلال اثنتى عشرة دقيقة . وإنى لأشك فى استطاعة جيش منظم أن يعبر خمسة وأربعين فداناً جيئة وذهوباً وتدريباً فى سبع وعشرين دقيقة دون أن يقع فيه شيء من الارتباك والعجلة . أما النساء وقد أدين تدريبهن قبل الرجال وبلغن ستة عشر ألفاً عداً فقد ضارعن الرجال فى النشاط والنظام »

حركة الصقر هذه نحن أولى بها وأحوج إليها ، وقد رأينا نموذجاً منها فى « إصلاحية الأحداث » التى تشرف عليها مصلحة السجون ، فرأينا كيف يراض الثات من الأطفال والصبية على الحركة الايقاعية فى وقت واحد بغير قيادة معلم أثناء الأداء ، وعلمنا أن تعميم هذه الحركة مستطاع كل الاستطاعة لمن يبذل الجهد الذى بذلته مصلحة السجون فى تدريب أطفال نسميهم مجرمين

وماحاجتنا إلى حركة الصقر؟ إنها دفاع جنود يحمون الأوطان ، بل هى كذلك وهى فوق ذلك عدة حياة لدفاع آفات كثيرة هى أشد خطراً من غارات الأعداء

عباس محمود العقاد

التعليم والعاطلون في مصر

للأستاذ عبد الحميد فهمى مطر

الأستاذ عبد الحميد فهمى مطر أحد رجال التربية الشبان الذين يسيرون إلى غايتهم من التعليم مستقلين على ضوء الفكرة والخبرة والاطلاع ، فهو لا ينفك منذ ٢٤ عاماً معنياً بمسائل التربية فى مصر باحثاً فى علالها ناقداً لنظمها فى صراحة وجرأة . وقد توفر أخيراً لدرس هذا الموضوع الخطير ، وهو معضلة الساعة ؛ ثم تفضل فوعد بنشره تباعا فى الرسالة .

المحرر

نشأت فى قرى الريف بين حقول الطبيعة وأحراجها مغرما بها ، فى أحضان الحرية وبين ضلوعها هائما بها ، ثم دفعت بي الأقدار بعد الدراسة فى الكتاب إلى المدرسة الابتدائية التى جذبتنى إليها جذبا بطربوشها وملابسها الافرنجية . ذلك الطربوش اللون بلون الورود ، الذى كان لا يزال يتعشقه أبناء الريف منذ ظهر فى الوجود ، والذى بمجرد أن لبسته أنا وإخوانى تأكدنا من المستقبل السعيد ، فى ساحة الدواوين ، بين الموظفين . فكان ذلك الغرض الذي يملأ نفوسنا حافزا لكل منا إلى الاجتهاد والجد . وبالرغم مما صدمتنا به المدرسة من ضغطها وشدتها وعصيها وجبروتها وحدتها ، مما بغض الجميع فيها فقد كان الغرض السامى يدفعنا أبداً إلى الأمام ، إلى العمل المتواصل ، إلى المدارس الثانوية من غير أن يتخلف منا إلا القليل . أما من تخلف فقد وجد السبيل إلى العمل أو إلى مدارس أخرى سهلا ميسورا ، ثم كان النجاح فى البكالوريا فكان الفرح الشامل

وألحقنا بين الحفاوة والتبجيل ، وعظيم الدعاء والتهليل ، بالمدارس العليا يحدونا الأمل الكبير إلى المستقبل الحافل الذى لا يحلم به أحد من مواطنينا الريفيين . فلما حصلنا على الشهادة العليا تخطفتنا الأيدى إلى العمل الحكومي ، فولجناه نشيطين جادين . فكان منا المحامون والأطباء ، والمهندسون ورجال القضاء ، الذين ملأوا دواوين الحكومة بأعمالهم ولم يجد العمل الحر سبيلا إليهم ، وبالرغم مما لقيناه من تكريم فقد بقيت فى نفوسنا للمدرسة مرارتها ، ودامت فيها ذكريات ضغطها وشدتها . ولكن ذلك كله هان بجانب ما أوصلتنا إليه من نتيجة طيبة . فتلخص فى سهولة الحصول على وظيفة حكومية

عملت بين جدران المدارس بعد ذلك زمناً طويلا كنت أحس فيه أن المدرسة التي عملت فيها تلميذاً والتي عملت فيها مدرساً والتي عملت فيها ناظراً آلم بنظامها شيء محسوس من التغير ولم يتطرق إلى روحها شيء من التجديد أو التبديل، فهي لا زالت تسير على نفس الوتيرة القديمة ، مليئة بنفس الروح القديمة ، يحس تلميذها إذا ما دخلها بانقطاعه عن العالم وما فيه إلى شبه سجن غير محبوب إن لم يوصف بأنه مكروه ، ولكن الجميع ظلوا يكبتون عواطفهم إزاءها لما تجلبه من خير الوظيفة إلى طلابها بعد نيل شهاداتها ، وظلت المغريات القديمة تدفع الناس دفعاً للسعي إليها

وبدأت بعد ذلك تظهر مشكلة المتعطلين من المتعلمين بعد أن امتلأت الدواوين بالموظفين وكنت قد تبينت بالبحث حالة المدارس في البلاد الأخرى ، وما تسير عليه من أنماط وأساليب ، تغاير ما نسير عليه في مدارسنا فرفعت بعض التقارير إلى وزراء المعارف في نقدها مبيناً عيوبها ، واستمر ضغط حملة الشهادات على الدواوين حتى اكتظت بهم ، وأصبحت المدرسة لا تجد سبيلا لتصريف الخريجين من أبنائها ، مما اضطربت له أفئدة المسئولين . وأخذ ألم المتعطلين يحز في نفوسهم ونفوس أهلهم ، ويثبط من همم الناشئين المتعطلين ، ويضغط في الوقت نفسه على الحكومة ورجالها ضغطاً شديداً . ثم أخذ الحال يزداد سوءاً يوماً بعد يوم . أما المدرسة التي كنا نتحمل قديماً شدتها ، ونخضع لما فيها من ضغط وإكراه ، في سبيل غرضها الأسمى ، فقد أصبحت اليوم لا غرض لها تسعى إليه إذ أحس كل من فيها بزوال غرضها القديم الذي كانت تتجه بكليتها إليه ، هذا فوق شذوذها عن الطريق السوي لبعدها عن الحياة وما يجري فيها . وهكذا سارت الحالة إلى مدى بعيد بين جدران المدارس نفسها ، فانحط مستوى التعليم كما انحطت الأخلاق فيها ؛ ذلك إلى العطل الذي ضرب أطنابه بين خريجيها مما أصبح خطره يهدد المجتمع في نظامه وحياته ، ذلك المجتمع الذي لم يضن بانفاق الملايين من الجنيهات على مدارسه في سبيل الانتفاع بمجهودات أبنائها

إزاء كل ذلك لم أجد بداً من هذا البحث الذي أنشره في الرسالة تباعاً واضعاً فيه نتائج بحثي وعصارة تجارب حياتي تلميذاً ومدرساً وناظراً بعد جهاد طال أكثر من خمسة عشر عاماً بيني وبين أنصار القديم كنت فيه هدفاً لسهامهم نظراً لما كنت أتمتع به في كتاباتي وأقوالي من حرية الرأي التي نشأت عليها . وهأنذا اليوم أتقدم بالصراحة التي عرفت بها إلى أمتي العزيزة وعلى رأسها عنوان الشباب وقوة العزيمة مليكها المحبوب المتفاني في حبها المتحمس لنفعها وخيرها — بخطط جديدة للاصلاح متمشية مع الروح الجديدة في عالم التربية متضمنة لأحسن الآراء والمذاهب من غير أن أتعرض للتفصيل ، ليمحص تلكم الآراء ذوو العقول والأفكار الناضجة في سبيل تنفيذ الصالح منها . ولست أدعي أن الخطط الجديدة التي تضمنها هذا البحث كلها سليمة لا غبار عليها، لأني أعتقد أني لست معصوماً من الزلل، ولكني أقرر أنني بحثتها ومحصتها وأعتقد أن الأخذ بها ينقل عالم التعليم والتربية عندنا من حال إلى حال ، لأنه يفتح المدرسة الحياة الحرة المستمدة من حياة مصر الحرة ، كما يضع أمامها هدفاً تسعى إليه عن طريق العمل المفيد المثمر . إذ أنها بحالتها الحاضرة تنبو عن أصول التربية والتعليم ، كما تتجافى مع الآراء الحديثة فيهما . ولا تتفاني فتقطع ما يجري في مثلها من البلاد الأخرى، بل تتفاني أيضاً مع ما يقع في بلادنا بين معلمينا ومتعلمينا في المدارس الأجنبية . فلا يليق باستقلالنا ونهضتنا وحريتنا أن تبقى المدرسة أسيرة لروح التمسك بالقديم . تلك الروح التي قد اضطررت للتنديد بها لما رأيته من وقوفها حجر عثرة في طريق الاصلاح حباً في الراحة والاطمئنان، أو احتفاظاً بالنفوذ والسلطان . ولو أن المسألة وقفت عند هذا الحد لهان الأمر ، ولكنها تعدت إلى الاضرار بمصالح الملايين من فتيان هذه البلاد وفتياتها ، بل إلى المساس بمصالح أمة يخشى على نظامها الاجتماعي من الانهيار . من أجل ذلك تقدمت راضيا بتحمل كل تضحية ، راضيا ببذل كل مرتخص وغال في سبيل مصلحة بلادي وإخلاصي لمليكي ، بالعمل على إنقاذ هذا الوطن من تيار العطل المحدق به والذي شعر به الجميع ، وخشيه الجميع ، وأشفق على مصير منه الجميع ، راجيا ألا تذهب صرخة هذه أدراج الرياح كما ذهبت صيحاتي السابقة . آملا أن يقرأ المسئولون عن مستقبل هذا البلد هذا البحث بروية وإخلاص وأن يبحثوه ويمحصوه . فاذا اقتنعوا بكل ما فيه أو ببعضه عملوا على تنفيذه وإلا فاني أكون قد أرضيت ضميري وأديت واجبي. هذا وان كنت قد اضطرني البحث إلى ذكر بعض مساوئنا وأخطائنا، فانما فعلت ذلك ليكون في حاضرنا عبرة لمستقبلنا. وإذا كنت كذلك قد اضطررت إلى التنديد بروح الاحتفاظ بالقديم في ديوان المعارف وفي معاهد التعليم ، فاني أرجو ألا يفهم من